الحلقة 1

كان عبداً خالصاً لله شكوراً وأوتي ملكاً عظيماً

داود عليه السلام.. سخر الله له الجبال والطير وألان له الحديد

آتاه الله العلم والحكمة وسخر له الجبال والطير يسبحن معه وألان له الحديد، كان عبدا خالصا لله شكورا يصوم يوما ويفطر يوما يقوم نصف الليل وينام ثلثه ويقوم سدسه وأنزل الله عليه الزبور وقد أوتي ملكا عظيما وأمره الله أن يحكم بالعدل.

سيرته

قبل البدء بقصة داود عليه السلام، لنرى الأوضاع التي عاشها بنو إسرائيل في تلك الفترة، لقد انفصل الحكم عن الدين..فآخر نبي ملك كان يوشع بن نون.. أما من بعده فكانت الملوك تسوس بني إسرائيل وكانت الأنبياء تهديهم. وزاد طغيان بني إسرائيل، فكانوا يقتلون الأنبياء، نبيا تلو نبي، فسلط الله عليهم ملوكا منهم ظلمة جبارين، ألوهم وطغوا عليهم.

حال بنو إسرائيل قبل داود

وتتالت الهزائم على بني إسرائيل، حتى انهم أضاعوا التابوت، وكان في التابوت بقية مما ترك آل موسى وهارون، فقيل أن فيها بقية من الألواح التي أنزلها الله على موسى، وعصاه، وأمورا آخرى. كان بنو إسرائيل يأخذون التابوت معهم في معاركهم لتحل عليهم السكينة ويحققوا النصر، فتشروا وساءت حالهم.

في هذه الظروف الصعبة، كانت هنالك امرأة حامل تدعو الله كثيرا أن يرزقها ولدا ذكرا، فولدت غلاما فسمته أشموئيل، ومعناه بالعبرانية إسماعيل، أي سمع الله دعائي، فلما ترعرع بعثته إلى المسجد وأسلمته لرجل صالح ليتعلم منه الخير والعبادة. فكان عنده، فلما بلغ أشده، بينما هو ذات ليلة نائم: إذا صوت يأتيه من ناحية المسجد فانتبه مذعورا ظانا أن الشيخ يدعوه. فهرع أشموئيل إلى يسأله: أدعوتني..؟ فكره الشيخ أن يفزعه فقال: نعم، نم، فنام. ثم ناداه الصوت مرة ثانية.. وثالثة. وانتبه إلى جبريل عليه السلام يدعوه: إن ربك بعثك إلى قومك.

اختيار طالوت ملكا

ذهب بنو إسرائيل لنبيهم يوما.. سألوه: ألسنا مظلومين؟، قال: بلى، قالوا: ألسنا مشردين؟، قال: بلى، قالوا: ابعث لنا ملكا يجمعنا تحت رايته كي نقاتل في سبيل الله ونستعيد أرضنا ومجدنا.قال نبيهم وكان أعلم بهم: هل أنتم واثقون من القتال لو كتب عليكم القتال؟، قالوا: ولماذا لا نقاتل في سبيل الله، وقد طردنا من ديارنا، وتشرد أبناؤنا، وساء حالنا؟، قال نبيهم: إن الله اختار لكم طالوت ملكا عليكم.

قالوا: كيف يكون ملكا علينا وهو ليس من أبناء الأسرة التي يخرج منها الملوك –أبناء يهوذا– كما أنه ليس غنيا وفينا من هو أغنى منه؟، قال نبيهم: إن الله اختاره، وفضله عليكم بعلمه وقوة جسمه، قالوا: ما هي آية ملكه؟، قال لهم نبيهم: يسرجع لكم التابوت تجمله الملائكة.

ووقعت هذه المعجزة، وعادت إليهم التوراة يوما، ثم تجهز جيش طالوت، وسار الجيش طويلا حتى أحس الجنود بالعطش، قال الملك طالوت لجنوده: سنصادف نهرا في الطريق، فمن شرب منه فليخرج من الجيش، ومن لم يذقه وإنما بل ريقه فقط فليبق معي في الجيش.

وجاء النهر فشرب معظم الجنود، وخرجوا من الجيش، وكان طالوت قد أعد هذا الامتحان ليعرف من يطيعه من الجنود ومن يعصاه، وليعرف أيهم قوي الإرادة ويتحمل العطش، وأيهم ضعيف الإرادة ويستسلم بسرعة. لم يبق إلا ثلاثمئة وثلاثة عشر رجلا، لكن جميعهم من الشجعان.

كان عدد أفراد جيش طالوت قليلا، وكان جيش العدو كبيرا وقويا، فشعر بعض –هؤلاء الصفوة– أنهم أضعف من جالوت وجيشه وقالوا: كيف نهزم هذا الجيش الجبار.؟!

قال المؤمنون من جيش طالوت: النصر ليس بالعدة والعتاد، إنما النصر من عند الله.. (كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّهِ) فثبّتوهم.

وبرز جالوت في دروعه الحديدية وسلاحه، وهو يطلب أحدا يبارزه، وخاف منه جنود طالوت جميعا، وهنا برز من جيش طالوت راعي غنم صغير هو داود، كان داود مؤمنا بالله، وكان يعلم أن الإيمان بالله هو القوة الحقيقية في هذا الكون، وأن العبرة ليست بكثرة السلاح، ولا ضخامة الجسم ومظهر الباطل.

وكان الملك، قد قال: من يقتل جالوت يصير قائدا على الجيش ويتزوج ابنتي، ولم يكن داود يهتم كثيرا لهذا الإغراء، كان يريد أن يقتل جالوت لأن جالوت رجل جبار وظالم ولا يؤمن بالله، وسمح الملك لداود أن يبارز جالوت.

وتقدم داود بعصاه وخمسة أحجار ومقلاعه (وهو نبلة يستخدمها الرعاة)، تقدم جالوت المدجج بالسلاح والدروع، وسخر جالوت من داود وأهانه وضحك منه، ووضع داود حجرا قويا في مقلاعه وطوح به في الهواء وأطلق الحجر، فأصاب جالوت فقتله. وبدأت المعركة وانتصر جيش طالوت على جيش جالوت.

جمع الله الملك والنبوة لداود

بعد فترة أصبح داود –عليه السلم– ملكا لبني إسرائيل، فجمع الله على يديه النبوة والملك مرة أخرى.وتأتي بعض الروايات لتخبرنا بأن طالوت بعد أن اشتهر نجم داوود أكلت الغيرة قلبه، وحاول قتله، وتستمر الروايات في نسج مثل هذه الأمور، لكننا لا نود الخوض فيها فليس لدينا دليل قوي عليها. ما يهمنا هو انتقال الملك بعد فترة من الزمن إلى داود.

لقد أكرم الله نبيه الكريم بعدة معجزات، لقد أنزل عليه الزبور (وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا)، وآتاه جمال الصوت، فكان عندما يسبّح، تسبح الجبال والطيور معه، والناس ينظرون، وألان الله في يديه الحديد، حتى قيل أنه كان يتعامل مع الحديد كما كان الناس يتعاملون مع الطين والشمع، وقد تكون هذه الإلانة بمعنى أنه أول من عرف أن الحديد ينصهر بالحرارة، فكان يصنع منه الدروع.

كانت الدروع الحديدية التي يصنعها صناع الدروع ثقيلة ولا تجعل المحارب حرا يستطيع أن يتحرك كما يشاء أو يقاتل كما يريد. فقام داوود بصناعة نوعية جديدة من الدروع، درع يتكون من حلقات حديدية تسمح للمحارب بحرية الحركة، وتحمي جسده من السيوف والفئوس والخناجر،أفضل من الدروع الموجودة وقتها.

وشد الله ملك داود، جعله الله منصورا على أعدائه دائما، وجعل ملكه قويا عظيما يخيف الأعداء حتى بغير حرب، وزاد الله من نعمه على داود فأعطاه الحكمة وفصل الخطاب، أعطاه الله مع النبوة والملك حكمة وقدرة على تمييز الحق من الباطل ومعرفة الحق ومساندته.. فأصبح نبيا ملكا قاضيا.

القضايا التي عرضت على داود

يروي لنا القرآن الكريم بعضا من القضايا التي وردت على داود –عليه السلام، فلقد جلس داود كعادته يوما يحكم بين الناس في مشكلاتهم، وجاءه رجل صاحب حقل ومعه رجل آخر.وقال له صاحب الحقل: سيدي النبي، إن غنم هذا الرجل نزلت حقلي أثناء الليل، وأكلت كل عناقيد العنب التي كانت فيه،وقد جئت إليك لتحكم لي بالتعويض.

قال داود لصاحب الغنم: هل صحيح أن غنمك أكلت حقل هذا الرجل؟، قال صاحب الغنم: نعم يا سيدي، قال داود: لقد حكمت بأن تعطيه غنمك بدلا من الحقل الذي أكلته.

قال سليمان، وكان الله قد علمه حكمة تضاف إلى ما ورث من والده: عندي حكم آخر يا أبي، قال داود: قله يا سليمان.

قال سليمان: أحكم بأن يأخذ صاحب الغنم حقل هذا الرجل الذي أكلته الغنم، ويصلحه له ويزرعه حتى تنمو أشجار العنب، وأحكم لصاحب الحقل أن يأخذ الغنم ليستفيد من صوفها ولبنها ويأكل منه، فإذا كبرت عناقيد الغنم وعاد الحقل سليما كما كان أخذ صاحب الحقل حقله وأعطى صاحب الغنم غنمه.

قال داود: هذا حكم عظيم يا سليمان، الحمد لله الذي وهبك الحكمة، وقد ورد في الصحيح قصة أخرى: حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنِي شَبَابَةُ حَدَّثَنِي وَرْقَاءُ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ « بَيْنَمَا امْرَأَتَانِ مَعَهُمَا ابْنَاهُمَا جَاءَ الذِّئْبُ فَذَهَبَ بِابْنِ إِحْدَاهُمَا .

فَقَالَتْ هَذِهِ لِصَاحِبَتِهَا إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكِ أَنْتِ، وَقَالَتَ الْأُخْرَى إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكِ . فَتَحَاكَمَتَا إِلَى دَاوُدَ فَقَضَى بِهِ لِلْكُبْرَى فَخَرَجَتَا عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ فَأَخْبَرَتَاهُ فَقَالَ ائْتُونِي بِالسِّكِّينِ أَشُقُّهُ بَيْنَكُمَا، فَقَالَتِ الصُّغْرَى لاَ يَرْحَمُكَ اللَّهُ هُوَ ابْنُهَا . فَقَضَى بِهِ لِلصُّغْرَى ». قَالَ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ وَاللَّهِ إِنْ سَمِعْتُ بِالسِّكِّينِ قَطُّ إِلاَّ يَوْمَئِذٍ مَا كُنَّا نَقُولُ إِلاَّ الْمُدْيَةَ.

فتنة داود

وكان داود رغم قربه من الله وحب الله له، يتعلم دائما من الله، وقد علمه الله يوما ألا يحكم أبدا إلا إذا استمع لأقوال الطرفين المتخاصمين.. فيذكر لنا المولى في كتابه الكريم قضية أخرى عرضت على داود عليه السلام.

جلس داود يوما في محرابه الذي يصلي لله ويتعبد فيه، وكان إذا دخل حجرته أمر حراسه ألا يسمحوا لأحد بالدعفوا تم ازاله الكلمه عليه أو إزعاجه وهو يصلي، ثم فوجئ يوما في محرابه بأنه أمام اثنين من الرجال، وخاف منهما داود لأنهما دخلا رغم أنه أمر ألا يدخل عليه أحد. سألهما داود: من أنتما؟

قال أحد الرجلين: لا تخف يا سيدي، بيني وبين هذا الرجل خصومة وقد جئناك لتحكم بيننا بالحق، سأل داود: ما هي القضية؟ قال الرجل الأول: (إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ)، وقد أخذها مني. قال أعطها لي وأخذها مني.

وقال داود بغير أن يسمع رأي الطرف الآخر وحجته: (لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ)، وإن كثيرا من الشركاء يظلم بعضهم بعضا إلا الذين آمنوا..

وفوجئ داود باختفاء الرجلين من أمامه، اختفى الرجلان كما لو كانا سحابة تبخرت في الجو وأدرك داود أن الرجلين ملكان أرسلهما الله إليه ليعلماه درسا، فلا يحكم بين المتخاصمين من الناس إلا إذا سمع أقوالهم جميعا، فربما كان صاحب التسع والتسعين نعجة معه الحق، وخر داود راكعا، وسجد لله، واستغفر ربه.

نسجت أساطير اليهود قصصا مريبة حول فتنة داود عليه السلام، وقيل أنه اشتهى امرأة أحد قواد جيشه فأرسله في معركة يعرف من البداية نهايتها، واستولى على امرأته، وليس أبعد عن تصرفات داود من هذه القصة المختلقة.. إن إنسانا يتصل قلبه بالله، ويتصل تسبيحه بتسبيح الكائنات والجمادات، يستحيل عليه أن يرى أو يلاحظ جمالا بشريا محصورا في وجه امرأة أو جسدها.

وفاته عليه السلام

عاد داود يعبد الله ويسبحه حتى مات، كان داود يصوم يوما ويفطر يوما، قال رسول الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم عن داود: «أفضل الصيام صيام داود. كان يصوم يوما ويفطر يوما، وكان يقرأ الزبور بسبعين صوتا، وكانت له ركعة من الليل يبكي فيها نفسه ويبكي ببكائه كل شيء ويشفي بصوته المهموم والمحموم».

جاء في الحديث الصحيح أن داود عليه السلام كان شديد الغيرة على نساءه، فكانت نساءه في قصر، وحول القصر أسوار، حتى لا يقترب أحد من نساءه. وفي أحد الأيام رأى النسوة رجلا في صحن القصر، فقالوا: من هذا والله لن رآه داود ليبطشنّ به. فبلغ الخبر داود –عليه السلام– فقال للرجل: من أنت؟ وكيف دخلت؟ قال: أنا من لا يقف أمامه حاجز، قال: أنت ملك الموت. فأذن له فأخذ ملك الموت روحه.

مات داود عليه السلام وعمره مئة سنة. وشيع جنازته عشرات الآلاف، فكان محبوبا جدا بين الناس، حتى قيل لم يمت في بني إسرائيل بعد موسى وهارون أحد كان بنو إسرائيل أشد جزعا عليه، منهم على داود، وآذت الشمس الناس فدعا سليمان الطير قال: أظلي على داود. فأظلته حتى أظلمت عليه الأرض. وسكنت الريح. وقال سليمان للطير: أظلي الناس من ناحية الشمس وتنحي من ناحية الريح. وأطاعت الطير. فكان ذلك أول ما رآه الناس من ملك سليمان.

التنفس الاصطناعي لا يفسد الصوم حال خلوه من مواد تبلغ الحلق

10 فتاوى لمصابي «كورونا» في رمضان

أصدر مركز الإفتاء الرسمي التابع للهيئة العامة للشؤون الإسلامية والأوقاف في الإمارات، 10 فتاوى رسمية رداً على أسئلة واستفسارات لمرضى مصابين بفيروس كورونا المستجد.

وذكر المركز أن أغلب الأسئلة التي وردته تركزت حول أمور تخص الصيام وأداء الصلاة خلال شهر رمضان، وكذلك حول إخراج زكاة الفطر.

وجاء في الفتوى الأولى: «لا يجوز للمريض قصر الصلاة؛ لكون القصر خاصاً بالسفر»، والفتوى الثانية أن «التنفس الاصطناعي لا يفسد الصوم إذا خلا من مواد تبلغ الحلق».

وبحسب المركز فإن الفتوى الثالثة تفيد بأن «سحب الدم من الصائم للفحوص لا يؤثر في صحة صومه»، والفتوى الرابعة تفيد بأن «زكاة الفطر واجبة على من يقدر عليها، وغير مرتبطة بالصيام».

أما الفتوى الخامسة فأفادت بأن «المسحة الطبية لفحص فيروس كورونا لا تؤثر في صحة الصوم»، وجاء في الفتوى السادسة أنه «يمكن أداء الصلاة حسب القدرة، والأحوط إعادتها بعد الشفاء».

وجاء في الفتوى السابعة أن «من واظب على عمل صالح وتوقف عنه لشيء خارج عن إرادته فله أجره»، أما الفتوى الثامنة فأفادت بأن «ذكر الله أجره كبير ولا يحتاج إلى طهارة ولا إلى هيئة معينة».

وبينت الفتوى التاسعة أن «لا حرج في تأخير الصلاة بسبب المسكنات، لكن يجب قضاؤها»، والفتوى العاشرة الأخيرة أوضحت أن «على مصابي كوفيد19– المفطرين قضاء أيامهم بعد التعافي».

وكانت دول مجلس التعاون الخليجي، قد أعلنت إحصائيات جديدة حول فيروس كورونا المستجد، على صعيد الإصابات وحالات الشفاء والوفيات، حيث وأعلنت السعودية تسجيل 2840 إصابة جديدة بكورونا ليبلغ إجمالي الحالات النشطة 28048 منها حرجة 166، كما تم تسجيل 10 وفيات جديدة لحالات مصابة بالفيروس ليبلغ إجمالي حالات الوفاة 302. كما سجلت وزارة الصحة السعودية 1797 حالة تعافي جديدة من فيروس في المملكة ليبلغ إجمالي حالات التعافي 23666، فيما الفحوص المخبرية الجديدة سجلت 18285 فحص، ليبلغ إجمالي الفحوص 570360 فحص.

بدورها سجلت الإمارات 796 إصابة جديدة بـ»كوفيد 19–»، لترتفع حصيلة المصابين في البلاد إلى 22 ألفاً و627 حالة.كما ارتفعت حالات الشفاء لديها إلى 7931 بعد تسجيل 603 حالات جديدة، فيما وصل عدد الوفيات إلى 214 إثر الإعلان عن 4 حالات جديدة.

من جهتها ذكرت وزارة الصحة العمانية أنه تم تسجيل 404 إصابات جديدة بفيروس كورونا، ليرتفع العدد الكلي للمصابين إلى 5029.وقالت الوزارة عبر حسابها الرسمي على موقع «تويتر» إن الحالات الجديدة بينها 67 حالة لمواطنين عمانيين و337 كما أعلنت الوزارة تماثل 86 حالة جديدة للشفاء، ليصل إجمالي عدد المتعافين إلى 1436 حالة، كما تم تسجيل حالة وفاة واحدة.

أما في قطر فقد أعلنت وزارة الصحة العامة تسجيل 1547 حالة إصابة جديدة مؤكدة بفيروس كورونا، ليصبح إجمالي الإصابات 30972، وتعافي 242 شخصاً من المرض، وذلك في الساعات الـ24 الأخيرة، ليصل إجمالي عدد حالات الشفاء إلى 3788 حالة، بالإضافة إلى تسجيل حالة وفاة جديدة. وفي البحرين فقد أعلنت وزارة الصحة تعافي 113 حالة إضافية، وتسجيل 72 حالة إصابة جديدة بالفيروس، منها 47 حالة لعمالة وافدة، و25 حالة لمخالطين لحالات قائمة. وعادت وزارة الصحة البحرينية للإعلان عن رقم جديد بـ92 حالة إصابة جديدة، منها 76 حالة لعمالة وافدة، و13 حالة لمخالطين لحالات قائمة، إضافة إلى تعافي 3 حالات شفاء جديدة. أما في الكويت أعلنت وزارة الصحة شفاء 203 حالات من المصابين بكورونا، ليرتفع بذلك عدد الحالات التي تعافت إلى 3843 حالة.كما أكدت وزارة الصحة إصابة 942 حالة جديدة، وتسجيل 11 حالة وفاة جديدة بكورونا ليصبح إجمالي عدد الحالات 13802 حالة.

فتاوى

هل يجب استئذان الزوج في قضاء الصيام الواجب؟

فتاوى الأزهر: الأصل في صيام الفريضة عدم استئذان الزوج، وعدم طاعته إن رفض صيامَك، أما قضاء صيام رمضان فيكونَ على التراخي، بمعنى أنه غير محدد بوقت، فيمكن قضاؤه إلى آخر شعبان التالي؛ ولذلك فمن الأفضل الاتفاق مع الزوج على أيام معينة، أو أيام ينشغل فيها، أو يترك المنزل أغلبَ النهار، حتى تبقى الألفة والمودة قائمة، أما في حالة ضيق الوقت– كما إذا دخل عليك شعبانُ ولم تتمكني من القضاء– فَلا طاعة ولا استئذان، بل تقضين وتمنعين نفسك منه، وتذكريه بالله تعالى والوقوف عند حدوده.